

## الفيدرالية ضمانة لوحدة العراق

**طرحت صحيفة الخليج الإماراتية مجموعة من التساؤلات على الرفيق شيخ داود خليل عضو اللجنة السياسية لحزبنا حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا /يكي تي/ في سياق اعدادها ملف حول مستقبل المسألة الكردية وهذه نصها:**

س: منذ التحضيرات الأولى للحرب على العراق برز الموضوع الكردي كرقم خاص داخل المعادلة الإقليمية، واختلفت التقديرات على الموقع الكردي في خارطة الجديدة. فرغم ان الأكراد كانوا الحليف الإقليمي الوحيد في احتلال العراق، لكن الموقع السياسي بقي يحمل الكثير من إشارات الاستفهام....

التقارير الإعلامية تناولت الدور الكردي المستقبلي بشكل متفاوت أيضاً... فمن الحديث عن إدارة ذاتية الى استقلال تام، وصولاً الى دور "إسرائيل" محتمل في ظل الانفلات الأمني العراقي.

"الخليج" تفتح اليوم ملف مستقبل المسألة الكردية وذلك مع اقتراب الانتخابات العراقية، وازدياد وتيرة العنف في العراق. ويهدف هذا الملف الى الإجابة عن سؤالين أساسيين:

- ما هي إمكانية ظهور دولة كردية مستقلة في العراق؟ وهل الاستراتيجية الأمريكية تأخذ بعين الاعتبار مثل هذا الاحتمال؟

- هل يعتبر الأكراد ظهور الدولة في "كردستان العراق" مطلباً ملحاً اليوم، أم أن الرؤية السياسية ترسم آفاقاً جديدة لهذه المسألة؟

\* \* \*

ج: يعتبر الشعب الكردي من أقدم شعوب المنطقة الى جانب الشعوب العربية والفارسية والتركية، لهم لغتهم وثقافتهم وتجربتهم التاريخية التي تميزهم عن الشعوب الأخرى المجاورة، وساهموا في الحضارة الإنسانية من خلال مشاركتهم الفعالة في بناء حضارة المنطقة.

لهم تطلعاتهم القومية المشروعة بما فيها دولة قومية فوق أرضهم التاريخية أسوة بشعوب المنطقة التي حصلت على مطالبها في بناء دولها القومية، وأن حق تقرير المصير هو من حق كل

الشعوب. ولكن ما حدث وفي بداية القرن الماضي تم تقسيم كردستان بين أربع دول (تركيا- إيران\_ العراق- سوريا) ورسمت حدود تلك الدول القوى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، وسميت آنذاك (اتفاقية سايكس - بيكو) وأصبح الأكراد نتيجة لذلك أقليات ضمن حدود تلك الدول ولم تعترف حكوماتها بالهوية القومية للأكراد، وعملت بشتى الوسائل على إلغائها لمصلحة القومية السائدة، فحكومات تلك الدول قمعت وبوحشية تطلعات الشعب الكردي المشروعة ومارست في مراحل عديدة سياسة الأرض المحروقة ومنعت اللغة والأغاني والفولكلور الكردي، وإمعاناً في رفضهم للوجود الكردي ساهم الأتراك (أتراك الجبال)، أما الإيرانيون فادعوا بأن الأكراد جزء من القومية الفارسية، ورفض العرب الاعتراف بوجود شعب كردي وهؤلاء ليسوا إلا جزءاً من الشعب العربي.

إن الدول التي تشكلت بموجب تلك الاتفاقيات الدولية وتضم ضمن حدودها أقليات كردية تختلف من حيث العدد من دولة الى أخرى بانت حقيقة واقعية يدرك الأكراد قبل غيرهم أنه لا فائدة من نكرانها ويجب التعامل والتفاعل مع الواقع الموجود لذلك كان رفضهم ومقاومتهم لسياسات تلك الحكومات تجاههم والتي تهدف الى صهرهم وجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية، هذا الرفض وتلك المقاومة تجسدت في العديد من الثورات والانتفاضات في كل من تركيا والعراق وإيران، مما أجبرت معه تلك الحكومات على إعادة النظر في خططها مرة تلو الأخرى، وفي خضم تلك الثورات والانتفاضات كانت القيادات الكردية تطرح حلولها للقضية الكردية ولم يسمع أحد بأن الحركة التحررية الكردية طرحت فكرة الانفصال بل كانت جميع مقترحاتها للحل ضمن حدود تلك الدول وأكدت على العيش المشترك والمساواة بين المواطنين وضمان مبدأ قبول التعددية القومية في إطار الدولة الواحدة.

إن حكومات تلك الدول رفضت وماتزال الإقرار بوجود أمة كردية لها الحق في أن تتمتع مثل بقية القوميات الموجودة معها بحقوقها القومية المشروعة وتصر على إلغاء هويتها وتتخذ من ذلك ذريعة لإستمرار أنظمتها الدكتاتورية والإبقاء على قوانين الطوارئ

استمرت ثماني سنوات، وخلف مئات الآلاف من القتلى وإقتصاد مدمر وديون بعشرات المليارات، بالإضافة الى كل ما تقدم التورط بعقد إتفاقات عسكرية بين دول المنطقة وأمريكا بشكل خاص، تلك الإتفاقات التي فتحت الأبواب على مصراعها لأمريكا لتدخل المنطقة عسكرياً.

وتوج صدام جنونه وهوسه بالعظمة بغزو دولة الكويت وكانت الطامة الكبرى على المنطقة، إذ بادرت أمريكا الى تشكيل تحالف دولي بمشاركة العديد من الدول العربية وبقيادتها لطرد جيوش صدام من الكويت وتم ذلك. أين دور الأكراد في كل ذلك؟ هل يتهمون لأنهم دافعوا عن وجودهم؟ لم يتنازل صدام أمام شعبه، بل قابل كل مطالبه بالحديد والنار، فبعد هزيمته في الكويت، شن حرباً ظالمة في الجنوب ضد الشيعة، وفي الشمال ضد الأكراد، حيث اضطر أكثر من مليون مواطن كردي الى الفرار، وفي أسوأ الظروف الى خارج الحدود، وخلق حالة ينذر بكارثة إنسانية، لو لا تدخل أوروبا ومن ثم أمريكا وفرض منطقة حظر جوي على قسم من كردستان لتهيئة الأجواء لعودة اللاجئين الى ديارهم.

نتساءل مرة أخرى أين دور الأكراد الإقليمي في ذلك؟ أم أن صدام برعونته وأيديولوجيته الاقتصادية تسبب في ذلك.

بالرغم من كل ذلك واهتزاز الثقة وانعدامها في بعض الأحيان بكل الإتفاقيات عند الأكراد، لم تتراجع الحركة التحررية الكردية عن قناعتها بأن الحوار هو السبيل الأفضل لحل المشكلة الكردية. وأن الحزبين الرئيسيين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يعملان دون كلل مع بقية القوى الوطنية العراقية بمختلف أطيافها وتلاوينها للوصول إلى عراق ديمقراطي تعددي فيدرالي موحد، وأنهما مقتنعان وجادان في طرح اتحاد طوعي مع العراق العربي، ويرفضان الانفصال ولهما في تجاربهما المريرة ما يغنيهما عن الانسياق وراء عواطفهما أو الوعود من أية جهة كانت. وأن قراءتهما لموازن القوى الإقليمية والدولية صحيحة، وأن حقائق الجغرافيا والتاريخ تفرض في معظم الأحيان حوله. لذا نرى أن الطرح الفيدرالي هو أفضل الحلول لعراق المستقبل لأنه يجنبه طموحات مغامر أرعن مثل صدام.

والأحكام العرفية وتبرير تخلف دولها وفق شعوبها.

إن تعنت تلك الحكومات ورفضها لكل الحلول المقترحة للقضية الكردية في بلدانها، جعلت منها إحدى القضايا الرئيسية التي تسبب القلق وعدم الاستقرار في المنطقة وتتخذ منها الدول الكبرى ذريعة للتدخل في شؤونها والهيمنة عليها ونهب ثرواتها.

وتتحمل حكومات تلك الدول المسؤولية الكاملة بسبب سياساتها الشوفينية تجاه الأكراد وأنها كانت السبب في معاناة شعوب المنطقة وليس الأكراد ضحايا تلك الأنظمة. الذين يوصفون من خلال الاعلام الرسمي لتلك الحكومات بشنتي النعوت، وهذا ما ينطبق حالياً على الشعب الكردي وحركته السياسية في العراق.

فالحكومات العراقية ومنذ الاستقلال بل وفي ظل الاحتلال الانكليزي، شنت حملات عسكرية متتالية على قرى ومدن كردستان حتى وصل بها الأمر الى قصف قرى وقصبات كردستان بالأسلحة الكيميائية، مما أدى الى قتل الآلاف من الأبرياء وتم تدمير آلاف القرى وتهجير مئات الآلاف من سكانها الى صحارى جنوب العراق، حيث توهم الطاغية صدام بأنه يستطيع بتلك الأساليب الوحشية القضاء على الشعب الكردي وإرادته.

مقابل رفض الحكومة العراقية لكل الحلول المقترحة وإصرارها على الحل العسكري بقيت الحركة التحررية الكردية متمسكة بشعارها المقدس (الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان)، وكانت مقتنعة بأنه يمكن للشعب العراقي بكل قوميته أن تعيش معاً في إطار الدولة العراقية. إن النظام البائد كان السبب في كل ما أصاب ويصيب المنطقة بشكل عام، والعراق بشكل خاص وتحمل الحكومات والقوى التي ساندت نظام صدام أو سكتت عن سياسياته نصيبها من المسؤولية فبإصراره على تدمير كردستان والقضاء على الحركة التحررية الكردية، إضطر الى إبرام إتفاقات مخذلة تنازل بموجبها لشاه إيران عن مياه وأرض العراق، ومن ثم تراجع عنها عندما توهم بأن الفرصة مواتية لاسترجاع ما تنازل عنه، لأن الإيرانيين مشغولين بثورتهم أو هذا ما صور له الأمريكان وغيرهم، وحرصوه على شن الحرب التي